واجبات الشباب في السنة النبوية
(دراسة موضوعية)

د.محمد شريف الخطيب•

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف من بلغ الدين، وعلى آله وصحبة الذين ساروا على نهجه إلى يوم الدين وبعد :

الشباب هم عماد الأمة للنهوض والتقدم، وقد نبه ديننا الحنيف على دور الشباب في هذا النهوض والتقدم، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين ذلك ووضحه.

ولأن الشباب في وقتنا الحاضر مطالبون بالنهوض والقيام بدورهم اتجاه الأمة، أردت في هذا البحث بيان بعض الواجبات المناطة بهم دون غيرهم من خلال دراسة الأحاديث الواردة والمتعلقة بواجباتهم.

ولأن موضوع واجبات الشباب موضوع متشعب الفروع، فهناك الواجبات المطلوبة منه كمسلم كالصلاة والصيام يشترك فيها وغيره من المسلمين، وواجبات اتجاه مجتمعه كالسعي لحمايته ودفع الضر عنه، وواجبات اتجاه أهله ونفسه، حاولت استثناء المشترك من الواجبات بين جميع المسلمين قدر الاستطاعة، واقتصرت على ما يكون واجب الشباب فيه بارز واضح، والذي أسأل الله أن أكون وفقت لإخراجه على هذا الوجه المفيد النافع .

وقد كان عملي في هذا البحث من خلال منهجين هما: الإستقرائي وذلك باستقراء الأحاديث النبوية التي يذكر فيها واجبات الشباب المسلم، والمنهج الإستنباطي وذلك من خلال استخراج واجبات الشباب المسلم من الأحاديث النبوية وترتيبها حسب موضوعاتها.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين هما:

المبحث الأول : واجبات الشباب اتجاه دينهم.

• Öğretim Elemanı, Camiatu Cevf, Suudi Arabistan.

المبحث الثاني : واجبات الشباب اتجاه مجتمعهم.

سائلا الله عز وجل أن أكون قد وفقت في ذلك .

لتمهيد

تعريفات لمصطلحات البحث.

قبل الولوج لدراسة أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الواردة في واجبات الشباب لابد من الوقوف على تعريفات تخدم البحث، ومن هذه التعريفات:

– تعريف الواجب:

الواجب لغة: وَجَبَ الشيءُ يَجِبُ وُجُوباً أَي لزمَ. وأَوجَبَهُ هو، وأَوجَبَه، واسْتَوْجَبَه أَي اسْتَحَقَّه.

وفي الحديث: غُسْلُ الجُمُعةِ واجِبٌ على كل مُحْتَلِم. قال ابن الأَثير: قال الخَطَّابي: معناه وُجُوبُ الاخْتِيار والاسْتِحْبابِ، دون وُجُوب الفَرْضِ واللُّزوم، وإِنما شَبَّهه بالواجب تأْكيداً، كما يقول الرجلُ لصاحبه: حَقُّكَ عليَّ واجبٌ، وكان الحَسنُ يراه لازماً، وحكى ذلك عن مالك. يقال: وَجَبَ الشيءُ يَجِبُ وُجوباً إِذا ثَبَتَ، ولزِمَ. و الواجِبُ والفَرْضُ، عند الشافعي، سواءٌ، وهو كل ما يُعاقَبُ على تركه؛ وفرق بينهما أَبو حنيفة، فالفَرْض عنده آكَدُ من الواجب[1].

الواجب اصطلاحا : ما توعد بالعقاب على تركه، ويطلق على اللزوم، وهو ينقسم الى عدة أقسام منها الواجب باعتبار ذاته كالصلاة، ومنها المبهم في أقسام محصورة، فهو واجب لا بعينة, كواحدة من خصال الكفارة، وغير ذلك من أقسام[2].

– تعريف الشباب:

الشباب لغة: شبب: الشَّباب: الفَتاء والحداثةُ. شَبَّ يَشِبُّ شَباباً وشبيبةً. وفي حديث شريح: تجوزُ شهادةُ الصِّبيانِ على الكبار يُسْتَشْبَبُون أَيْ يُسْتشْهدُ من شَبَّ منهم وكَبر إِذا بلَغَ، كأَنَّه يقول: إِذا تحمَّلوها في الصِّبا، وأَدُّوها في الكِبر، جاز. والاسم الشَّبِيبَة، وهو خلاف الشَّيبِ، و الشباب: جمع شابّ، وكذلك الشُّبَّان.

وقد قيل في العمر الذي يطلق فيه على الشخص شاب:

ذكر الأزهري: أنه اسم لمن بلغ إلى أن يكمل ثلاثين، هكذا أطلق الشافعية وقال القرطبي: يقال له حدث إلى ستة عشرة سنة ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين ثم كهل، وكذا ذكر الزمخشري في الشباب أنه من لدن البلوغ إلى اثنتين وثلاثين وقال بن

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج 1، ص793- 795.

[2] الشنقيطي، محمد الأمين، مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، 2001م، ص 12- 19 .

شاس الملاكي في الجواهر إلى أربعين، وقال النووي الأصح المختار أن الشاب من بلغ ولم يجاوز الثلاثين ثم هو كهل إلى أن يجاوز الأربعين ثم هو شيخ[1].

المبحث الأول: واجبات الشاب اتجاه دينه.

الشاب المسلم مطالب كغيره بواجبات اتجاه دينه، لكن عنصر الشباب يملك من الطاقات والقدرات ما يميزه عن غيره من أفراد المجتمع المسلم، ولذلك فهو مطالب دون غيره بمزيد من الجهد، وقد ظهر ذلك في قدرته على التعلم ونقل هذا العلم لغيره، كما يظهر في قدرته على الجهاد والتضحية التي تفوق غيره من الأشخاص، وفي هذا المبحث سأبين الواجبات التي قام بها الشباب من الصحابة لتقدم صورة للشباب المسلم في عصرنا الحاضر.

المطلب الأول :حفظ الدين بحفظ العلم وتبليغه.

''إن حفظ العلم وتبليغه واجب على كل مسلم، لكن الشباب المسلم يقع عليهم العاتق الأكبر، فهم الأقدر على الحفظ وطلب العلم وضبطه، وها نحن نرى الشباب من الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون العلم ويبلغوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانوا سفرائه صلى الله عليه وسلم لتبليغ الإسلام ونشر الهداية، فقد ظهر لنا عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من صغار الصحابة الذين تميزوا في العلم وحمله وتبليغه، وأنا هاهنا أسوق الأحاديث التي تبين قيام الشباب من الصحابة بواجباتهم على أكمل وجه:

أولاً : جمع القرآن.

لقد تميز زيد بن ثابت رضي الله عنه بدقة حفظه لكتاب الله تعالى وبحضور ذاكرته في إستظهار آياته، ولذلك تحمل – رغم أنه شاب– أمانة ثقيلة تتمثل بجمع القرآن الكريم رغم وجود غيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وهذا يدلل على قدرات الشباب التي يجب على الحاكم الاستفادة منها، فقد روى البخاري في صحيحه قصة جمع القرآن، فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: "بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: **وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، لَا نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ، فَاجْمَعْهُ،** قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجَعَتِي

[1] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، تحقيق وترقيم محمد فؤاد ومحب الدين الخطيب، بيروت، 1379هـ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع الباءة فليتزوج، 108/9 رقم 4778.

حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَيَا فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ، وَالرِّقَاعِ، وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ فِي آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، سورة التوبة آية 128 إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ، أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ، فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ "، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: اللِّخَافُ يَعْنِي : الْخَزَفَ[1].

لقد أدرك أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكانة زيد بن ثابت رضي الله عنه رغم صغر سنه، ولم يكن صغر السن عائقاً أمام تكليفه بمهمة خطيرة تتمثل بجمع القرآن الكريم، وقد ذكر أبو بكر لزيد أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلا فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة[2].

وفي استجابة زيد لهذه المهمة الكبيرة وطاعة الخليفة أدراكٌ منه للواجبات المنوطة به، وأنه ملزم بأدائها مادام قادراً عليها، وقد نال زيد رضي الله عنه شرف جمع القرآن الكريم، فأي شرف أعظم من هذا الشرف؟ وأي واجب أعظم من هذا الواجب؟ وشبابنا اليوم مطالبون أن يكونوا على قدر عالي من العلم والمعرفة ليكون لهم الدور الفاعل في صياغة حاضر الأمة ومستقبلها.

ثانياً: الحرص على طلب العلم وتعليمه وتبليغه.

الشباب يملك من القدرات والطاقات ما يمكنه من أداء الواجبات على أكمل وجه، وسطع نجم الكثير منهم في ميدان العلم والتعلم، فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه يسارع ويبادر لطلب العلم اغتناماً منه لوجود كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وفي رواية عكرمة توضيح لحال إبن عباس في طلب العلم، فعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ **هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ**، فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، **وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ**، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي**»[3].

قال الشارح: وإنه ليشتمل على فوائد ننبه القارئ إلى اثنتين منها خشية أن لا يتنبه لهما:

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، مراجعة د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1987م، كتاب الأحكام، باب ما يستحب أن يكون الكاتب أميناً، رقم 6683.

[2] ابن حجر، فتح الباري، (9/ 13).

[3] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، سنن الدارمي، دار المغني، السعودية، ط1، 2000م، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه، رقم 590، **قال المحقق: إسناده صحيح.**

أولاهما: حسن أدب آل رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم مع العلم وأهله وعدم اعتزازهم بشرفهم واغترارهم بقرابتهم القريبة المحققة.

ثانيهما: سعى ابن عباس في العلم ذلك السعي، وهو الذي روى عنه البخاري في صحيحه أنه قال: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ" فلم يتكل على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤمن بقبوله؛ لأنه يفهم أن الدعاء بالشيء دعاء بتيسير أسبابه؛ فالدعاء لا ينافى تعاطي الأسباب؛ بل من الداعي أو المدعو له أن لا يهمل الأسباب اكتفاء بالدعاء[1].

كما أن هذا الحرص من إبن عباس على طلب العلم يدلل على بعد النظر لديه رضي الله عنه، وأنه يدرك الواجب المناط عليه في طلب العلم؛ ومن ثم تعليمه ونشره بين الناس، وقد كان لابن عباس ما أراد بتبوأ أرفع درجات العلم.

وشباب اليوم مطالب بإدراك حجم الواجب عليه في سد الثغرة الكبيرة في العلوم والمعارف بيننا وبين أعداء هذه الأمة، وأن يأخذ بكل سبب يوصل للعلم، لا أن يتكل على مال أو جاه أوحسب أو نسب، فالعلم وحده يرفع الإنسان.

وقد ظهر دور الشباب في القدرة على التعلم وأداء العلم على أكمل وجه، حتى أضحى إليهم القول الفصل فيما يختلف فيه الناس، فعن أبي إدريس الخولاني قال : جلست مجلسا فيه **عشرون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم**، فإذا **فيهم شاب** حسن الوجه حسن السن أدعج العينين أغر الثنايا، **فإذا اختلفوا في شيء أو قالوا قولا انتهوا إلى قوله**، فإذا هو معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه، فلما كان من الغد جئت فإذا هو يصلي عند سارية فحذف صلاته ثم احتبى فسكت فقلت إني لأحبك من جلال الله[2].

فرغم كثرة الصحابة رضوان الله عليهم، كان دور الشاب كبير، فهو حفظ وعلم ثم بلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأدى واجبه .

---

[1] عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1983م، ج1، ص189-190.

[2] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1990م، كتاب البر والصلة، 187/4 رقم 7316، **قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.**

وقد أدرك الشباب ضرورة تبليغ ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أحكام، وأن يحفظ ويبلغ ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ، قَالَ: **قُرِئَ عَلَيْنَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا غُلَامٌ شَابٌّ**: " أَنْ لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيْتَةِ بِإِهَابٍ وَلَا عَصَبٍ[1].

فهذا الشاب حفظ وبلغ كما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يقف عاجزاً عن التبليغ ونقل الحكم كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونرى الشباب أيضاً يحسن الإختيار في وقت الإبلاغ، وكأنه يريد تذكير الناس بما يجب عليهم وما سيواجههم، فعَنْ مَسْعُودِ بنِ قَبيصَةَ، أَوْ قَبيصَةَ بنِ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: صَلَّى هَذَا الْحَيُّ مِنْ مُحَارِبٍ الصُّبحَ، فَلَمَّا صَلَّوْا، **قَالَ شَاب مِنْهُمْ**: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لَكُمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ عُمَّالَهَا فِي النَّارِ، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ[2] .

فحسن إختيار الوقت وحسن التبليغ من هذا الشاب ليدلل على الوعي والمسؤولية التي يتمتع بها هذا الصحابي، فهو يبلغ عما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم عن الفتوحات وما في ولاية أمر المسلمين من مسؤوليات وأمانة عظيمة.

وكما قام الشباب بأداء ما عليهم من واجبات، نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يأمرهم ببعض المهمات والواجبات التي تتيح لهم تقلد المناصب مع وجود الرعاية والتوجيه، وقد ذكر لنا الأمام أحمد في مسنده مثالاً لذلك، عن أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقُلْتُ: **تَبْعَثُنِي وَأَنَا رَجُلٌ حَدِيثُ السِّنِّ**، وَلَيْسَ لِي عِلْمٌ بِكَثِيرٍ مِنَ الْقَضَاءِ؟ قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: " اذْهَبْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، وَيَهْدِي قَلْبَكَ "، قَالَ: فَمَا أَعْيَانِي قَضَاءٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ)[3].

---

[1] النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية، عبدالفتاح أبو غدة، حلب، 1986م، باب ما يدبغ به جلود الميتة، حديث رقم 4249. **قال الألباني: صحيح**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

[2] أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، مسند الأنصار، مسند رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم 22508. **قال الألباني: إسناده ضعيف**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

[3] أحمد بن حنبل، المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب، حديث رقم 1109، **قال المحقق: صحيح لغيره**.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك قدرات الشباب، وأنهم الأقدر على أداء ما يناط بهم من واجبات وتكليفات، فهو يرسل علي رضي الله عنه قاضياً لليمن رغم صغر سنه، وهو يعطيه الدعم اللازم للقيام بالمهمة الموكلة له، فيذهب دون تردد أو تأخر رضي الله عنه، والأمة مطالبة بإعطاء الشباب فرصاً للظهور والإبداع مع تقديم الدعم المناسب لهم.

المطلب الثاني :الجهاد في سبيل الله، والقيام بالمهام الخطيرة.

إن الجهاد يحتاج إلى القوة الجسدية والعقلية، كما يحتاج قبل ذلك إلى قوة الإيمان، ولما كان كذلك، كان دور الشباب مهم في الجهاد فهم يملكون ذلك بشكل مميز، وفي هذا المطلب نضرب أمثلة على دور الشباب في القيام بواجب الجهاد والفداء لهذا الدين :

فهذا عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما يقوم بدور رائد في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر ذلك في الحديث الذي رواه البخاري، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ، قَالَ: نَعَمْ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِصُحْبَتِهِ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ، وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَالَ: فَالصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالثَّمَنِ قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوْكَأَتْ بِهِ الْجِرَابَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقِ، ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ، يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ، فَمَكُثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، **يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ**، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهِمَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، بِغَلَسٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ"[1].

هذا الشاب يملك الإرادة الشجاعة على القيام بما يمليه عليه الواجب في هذه اللحظة التاريخية، فهو يحرس النبي صلى الله عليه وسلم ووالده، كما يتسمع أخبار المشركين وما يخططون له بخصوص مواجهة هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويبلغ الرسول بكل ذلك ليتجنب الرسول صلى الله عليه وسلم كل خطر.

والشباب كذلك دائماً ما يكون لهم الدور الحازم الحاسم في المراحل الحرجه، وشباب اليوم مطالب بأخذ زمام المبادرة في حماية المجتمع مما يتعرض له من غزو فكري وإقتصادي وسياسي وعسكري.

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابة إلى المدينة،حديث رقم 3693.

وهنا نرى الشباب كذلك يسارعون لفعل ما يطلبه منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي غزوة بدر كان لهم الدور الأبرز في تحقيق النصر، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ", **فَسَارَعَ إِلَيْهِ الشُّبَّانُ**, وَثَبَتَ الشُّيُوخُ تَحْتَ الرَّايَاتِ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ جَاءَ الشَّبَابُ يَطْلُبُونَ مَا جُعِلَ لَهُمْ، فَقَالَ الأَشْيَاخُ: لا تَذْهَبُوا بِهِ دُونَنَا، فَإِنَّمَا كُنَّا رِدْءًا لَكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ الأنفال)[1].

هذه المبادرة من الشباب ما كانت لتكون إلا لما يتمتع به الشباب من القوة والإرادة، فهم على أهبة الإستعداد للقيام بكل واجب عليهم، وتقديم النفس رخيصة في سبيل الله.

كما أن الشباب يبادر للغزو رغم قلة الإمكانات، فهو يريد الجهاد والدفاع عن الأمة، وتتوق نفسه للتضحية والفداء لهذا الدين، وحديث أنس بن مالك يوضح ذلك، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِي مَا أَتَجَهَّزُ**، قَالَ: ائْتِ فُلَانًا، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الَّذِي تَجَهَّزْتَ بِهِ، قَالَ: " يَا فُلَانَةُ أَعْطِيهِ الَّذِي تَجَهَّزْتُ بِهِ، وَلَا تَحْبِسِي عَنْهُ شَيْئًا فَوَاللَّهِ لَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ[2].

فهذا الشاب لم يمنعه حابس الفقر وقلة ذات اليد من الرغبة في الجهاد والدفاع عن حياض الدين، بل ذهب يطلب الحل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد صدق الله في رغبته فصدقه الله في أن كتب له الجهاد.

وكما بادر الشباب للجهاد، بادروا أيضاً للقصاص ممن قتل الرعاة، وهم نفر من عرينة أحسن الرسول صلى الله عليه وسلم ضيافتهم، لكنهم غدروا وسرقوا إبل المسلمين، فعن أنس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينة فأسلموا وبايعوه، فاجتووها، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة، فتشربوا من ألبانها وأبوالها»، ففعلوا، فصحوا، ثم مالوا على الرعاء، فقتلوهم وارتدوا عن الإسلام، وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[1] النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م، كتاب التفسير، سورة الأنفال، ج10، ص104. **قال الألباني: صحيح**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

[2] مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، 1954م، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيرة وخلافة في أهله بخير، حديث رقم 1894.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، **وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين، فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائفا يقتص أثرهم**[1].

فالشباب هم الأقدر على الأخذ بثأر من قتل من أصحابهم، وهم الأقدر على ردع الغادرين المعتدين، والأمة اليوم تتعرض للكثير من ذلك فهل يبادر الشباب للدفاع عن الأمة بحكمة ودراية وحسن تخطيط وأداء؟

المبحث الثاني: واجبه اتجاه نفسه و مجتمعه.

الشباب المسلم يدرك أن الواجبات المكلف بها كثيرة، لكنه يحسن أداء الواجبات بحسب الزمان والمكان المناسبين، وسنعرض في هذا المبحث واجباته اتجاه نفسه، وما يتوجب عليه اتجاه أهله، وكيف هو التوازن المطلوب في أداء الواجبات على أكمل وجه دون التقصير بأحدها.

المطلب الأول: واجباته اتجاه نفسه.

إهتمام الشاب بما يفيده ويعينه على الإلتزام بالطريق الصحيح من أهم الواجبات المناطة به، وقد أدرك الشباب المسلم في صدر الإسلام هذا الأمر، لذلك تراه يهتم بما يفيده ويطلب النصح من الغير لذلك، وفي هذا المطلب سأستعرض بعض هذه النماذج.

أولاً: طلب الحق والنصح لنفسه.

على كل شاب أن يطلب الحق وينشده، وأن يطلب النصح من أهل الفضل، وقد كان شباب الإسلام يحرصون عليه أشد الحرص ولنا فيهم أسوة حسنة.

فهذا شاب يشد الرحال، ويبذل الجهد الكبير ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الإتباع والإقتداء به صلى الله عليه وسلم، فعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَوَاحِلِنَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَهِيَ آكِلَةُ النَّوَى فَرَفَعَ لَهُ شَخَصٌ، فَقَالَ: «هَذَا رَجُلٌ لَا عَهْدَ لَهُ بِالطَّعَامِ»، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ وَأَسْرَعْنَا مَعَهُ، فَإِذَا **فَتًى شَابٌّ** قَدِ اسْتَلْقَتْ شَفَتَاهُ مِنْ أَكْلٍ لِحَى الشَّجَرِ فَسَأَلْهُ: «مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَتَ؟» فَقَالَ: **أُرِيدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُبَايِعَهُ**، قَالَ: «فَأَنَا مُحَمَّدٌ أَنَا رَسُولُ اللهِ»، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ دُلَّنِي عَلَى الْإِسْلَامِ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ وَتُقِرُّ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ» قَالَ: أَقْرَرْتُ قَالَ: «وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ»، قَالَ: أَقْرَرْتُ قَالَ: «وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: أَقْرَرْتُ قَالَ: «وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» قَالَ: أَقْرَرْتُ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَرِيرٌ: وَازْدَحَمْنَا عَلَيْهِ حِينَ أَنْشَأَ يَصِفُ لَهُ الْإِسْلَامَ نَنْظُرُ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَنْتَهِي صِفَتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَانْصَرَفْنَا، فَوَقَعَتْ يَدُ بَكْرِهِ فِي أَخَافِيقِ الْجِرْذَانِ فَانْدَقَّتْ عُنُقُهُ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «عَلَيَّ الرَّجُلُ» فَوَجَدْنَاهُ قَدِ انْثَنَتْ عُنُقُهُ، فَمَاتَ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ

[1] مسلم، صحيح مسلم، باب حكم المحاربين والمرتدين، رقم 1671.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «احْمِلُوهُ إِلَى الْمَاءِ» فَغَسَّلْنَاهُ وَكَفَّنَّاهُ وَحَنَّطْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «احْفُرُوا لَهُ وَالْحِدُوا لَحْدًا فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا وَالشَّقَّ لِغَيْرِنَا»، وَجَلَسَ عَلَى قَبْرِهِ لَا يُحَدِّثُنَا بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثِ هَذَا الرَّجُلِ؟ هَذَا مِمَّنْ عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا مِمَّنْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} إِنِّي أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَمَلَكَانِ يَدُسَّانِ فِي فَمِهِ ثِمَارَ الْجَنَّةِ " [1].

هذا الشباب بلغه الدين، لكنه حريص على لقاء النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعته، ليكون له شرف اللقاء والصحبة لخير الأنام، فكان له ما أراد، والشباب اليوم مطالبون بالسعي للحق وأهله، لترتفع مكانتهم ويستقيم حالهم.

وهذا شاب آخر ينشد التوبة والندم على ما فات، فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المخرج لكل ذلك، فعن سلمة بن نفيل قال: **جاء شاب فقام بين يدي رسول الله** صلى الله عليه وسلم فقال: بأعلى صوته يا رسول الله أرأيت من لم يدع سيئة إلا عملها ولا خطيئة إلا ركبها ولا أشرف له سهم فما فوقه إلا اقتطعه بيمينه ومن لو قسمت خطاياه على أهل المدينة لغمرتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أسلمت أو أنت مسلم قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال: اذهب فقد بدل الله سيئاتك حسنات قال: يا رسول الله وغدراتي وفجراتي قال: وغدراتك وفجراتك ثلاثا فولى الشاب وهو يقول الله أكبر فلم أزل أسمعه يكبر حتى توارى عني أو خفي عني[2].

فهذا الشاب المتألم من الذنوب جاء ينشد النصح من سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فكان البلسم الشافي وأزال عنه ما أهمه، والشباب اليوم مطالب بالتوبة وطلب النصح من أهل العلم والفضل، لأن الإنسان – وخصوصاً الشباب– قد يضعف أمام المعاصي، لذلك كان الواجب عليه ألزم.

وهذا شاب آخر يسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آخر الزمان، ويخشى أن يدركه ذلك فيطلب النصح والمشورة من سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يُجَنَّدُ النَّاسُ أَجْنَادًا جُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْمَشْرِقِ، وَجُنْدٌ بِالْمَغْرِبِ "، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **إِنِّي فَتًى**

---

[1] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، معجم الطبراني الكبير، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة إبن تيمية، القاهرة، ط2، زادان أبو عمر عن جرير، حديث رقم 2329.**قال الألباني: في إسناده ضعف**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

[2] الطبراني، المعجم الكبير، سلمة بن نفيل السكوني ثم التراغمي، حديث رقم 6361. **قال الألباني: في إسناده ضعف**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

شَابٌّ فَلَعَلِّي أُدْرِكُ ذَلِكَ، فَأَيَّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلادِهِ يَسُوقُ إِلَيْهَا صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ "[1].

إن هذا الشاب يتوقع البقاء إلى ذلك الزمان، فطلب النصح من الرسول صلى الله عليه وسلم ليفوز بخير الأجناد، وفي زماننا هذا كثرت الفتن والشبهات؛ والشباب قد تعصف بهم هذه الفتن لذلك وجب عليهم التعلم، وسؤال أهل العلم عما يجب عليهم حيال هذه الفتن والسبيل الأمثل لتجنبها.

ثانياً: تحصين النفس بالزواج.

الشباب يتعرضون للكثير من المغريات، كما أنهم في ذروة الرغبة بالزواج، لكن البعض لا يحسن تحصين نفسه من الوقوع في الشبهات أو الولوج لعالم المحرمات، والبعض يعلم حرمة ذلك لكنه يرجو من يجد له المخرج من هذا، وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم نرى هذا الشاب يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الإذن بالزنا، وكأنه لم يجد السبيل لتحصين نفسه بالزواج، ويطلب – السهل اليسير– الزنا، لكن نبي الرحمة أحسن التعامل في علاج هذه النزوة، وأصلح الخلل دون خسارة هذا الشباب، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: **إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا,** فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ, فَزَجَرُوهُ, قَالُوا: مَهْ مَهْ, فَقَالَ: " ادْنُهْ", فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا, قَالَ: فَجَلَسَ, قَالَ: " أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ ", قَالَ: لَا وَاللَّهِ, جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ", قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ ", قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ, جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ, قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ, قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ ", قَالَ: لَا وَاللَّهِ, جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ, قَال: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟ ", قَالَ: لَا وَاللَّهِ, جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ, قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ, قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ ", قَالَ: لَا وَاللَّهِ, جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ, قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ, قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ, وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ, وَطَهِّرْ قَلْبَهُ , وَحَصِّنْ فَرْجَهُ ", فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[2].

يريد الإذن بالزنا، لأنه لا يملك شهوته، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم عالج ذلك بالحكمة، وكان رفيقاً بحال هذا الشاب، فحاوره بما يقبله العقل والمنطق، ودعا له بالعفة والطهارة، فسرعان ما استجاب الشاب للنصح والإرشاد، وخرج ينظر للدنيا بمنظار آخر، والشباب اليوم مطالبون بالمسارعة لأهل العلم والفضل، ينشدون منهم النصح والإرشاد، ويبثون لهم شكواهم وآلامهم، والعلماء مطالبون بحسن اللقاء وحسن المحاورة وحسن النصح.

---

[1] الطبراني، المعجم الكبير، باب ما أسند واثلة، مكحول الشامي عن واثلة، حديث رقم17632. **قال الألباني: صحيح لغيره**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

[2] أحمد بن حنبل، المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الأنصار، مسند أبي أمامة الباهلي،حديث رقم 21629.
قال الألباني: **هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح**، أنظر الدرر السنية على الرابط:
http://www.dorar.net/enc/hadith.

ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم بحال الشباب وما يتعرضون له من الضغوطات، حثهم على تحصين النفس بالزواج، فعن عَبْدُ اللَّهِ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ**، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[1].

فالشاب الذي يستطيع الزواج عليه أن يتزوج، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو واجب اتجاه نفسه، وقد بين العلماء أحكام الزواج من وجوب أو استحباب أو كراه أو حرمه [2].

وقد عمل الصحابة بمقتضى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في حث الشباب على الزواج، فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخلت أنا وعمي علقمة والأسود على عبد الله بن مسعود قال: **وأنا شاب يومئذ**، فذكر حديثا رأيت أنه حدث به من أجلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمثل حديث أبي معاوية وزاد قال: **فلم ألبث حتى تزوجت**[3].

المطلب الثاني: واجبه اتجاه أهله.

إن الشاب المسلم عليه واجب العمل وطلب الرزق لنفسه وعياله ولوالديه إن كان هو المسؤول عن ذلك، ليس فقط اتجاه دينه ــ بالمفهوم العام ــ، بل هو من صلب الدين، وسأورد أحاديث تبين ذلك وتوضحه.

أولاً: السعي على رزق الأهل.

واجبات الشاب المسلم اتجاه أهله كثيرة، خصوصاً إذا ما تولى مسؤلية البيت مبكراً بسبب عجز الوالد عن القيام بأعباء البيت، وقد ذكر لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة شاب كان يسعى في طلب الرزق، وأن الصحابة فضلوا أن يكون سعيه في الجهاد بدلاً عن السعي في طلب الزرق، وقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن أداء هذا الشاب لهذا الواجب العظيم هو في نفس مقام المجاهد في سبيل الله، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: " غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوكًا **فَمَرَّ بِنَا شَابٌّ نَشِيطٌ يَسُوقُ غُنَيْمَةً لَهُ ، فَقُلْنَا : لَوْ كَانَ شَبَابُ هَذَا وَنَشَاطُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْهَا** فَانْتَهَى قَوْلُنَا، حَتَّى بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا قُلْتُمْ ؟ قُلْنَا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: **أَمَا**

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم 4705 .

[2] ابن حجر، فتح الباري، باب من استطاع الباءة فليتزوج، 112/9 رقم 4778.

[3] مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، 1019/2، رقم 10426. قلت حديث أبو معاوية كالسابق .

إِنَّهُ إِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى عِيَالٍ يَكْفِيهِمْ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ[1].

رسول الله يصحح لأصحابه رضي الله عنهم مفهوم السعي في سبيل الله، وأن السعي على رزق والديه وعياله و نفسه هو في سبيل الله، وفي هذا دافع للشباب أن يسعى للكسب والرزق بما أوتي من قوة، وأنه ينال الثواب من الله تعالى كمن يجاهد في سبيل الله.

وهذا حديث آخر يوضح دور الشاب المسلم في أداء الواجبات، وأن الواجبات تقدر بحسب الحاجة إليها، فعَنْ نَاعِمٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حَاجًّا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ أَتَى شَجَرَةً عَرَفَهَا فَجَلَسَ تَحْتَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، **إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ شَابٌّ مِنْ هَذِهِ الشُّعْبَةِ**، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **إِنِّي جِئْتُ لأُجَاهِدَ مَعَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، قَالَ: " أَبَوَاكَ حَيَّانِ كِلاهُمَا ؟ " قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: " فَارْجِعْ بِرَّهُمَا "، قَالَ: انْفَتَلَ رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ [2].

هنا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بر الوالدين على الجهاد، كما قدم السعي على رزق الوالدين والعيال والنفس في الحديث السابق على الجهاد في سبيل الله، وقد رتب الدكتور شرف القضاة هذه الأولويات بصورة رقمية توضح للمسلم لماذا قدم الرسول صلى الله عليه وسلم بر الوالدين والسعي عليهما على الجهاد، ووضع هذه الأولويات في جدول على النحو الآتي [(3)]:

	الضروريات	الحاجيات	التحسينيات
حفظ الدين	1	6	11
حفظ النفس	2	7	12
حفظ العقل	3	8	13
حفظ النسل	4	9	14
حفظ المال	5	10	15

[1] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، مكتبة دار الباز، محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، 1994م ، باب النفقة على الوالدين، رقم **14477**. **قال الألباني: غريب**، أنظر الدرر السنية على الرابط: http://www.dorar.net/enc/hadith.

[2] أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1984م، مسند عبد الله بن عمر، رقم 5724. **قال المحقق: رجاله ثقات**.

[3] شرف القضاة، الهدي النبوي في الرقائق، دار الفرقان للنشر والتوزيع،1999م، ص23.

1. السعي على الوالدين في الحديث الأول يأخذ الرقم (9)، بينما الجهاد هنا يأخذ الرقم (11) لأنه من التحسينيات، وإن لم يكن كذلك لما قدم رسول الله البر بالوالدين عليه .
2. السعي على العيال في الحديث الأول على العيال يأخذ الرقم (4)، بينما الجهاد يأخذ الرقم (11) لأنه من التحسينيات كذلك.
3. السعي على النفس في الحديث الأول يأخذ الرقم (2)، بينما الجهاد يأخذ الرقم (11) لأنه من التحسينيات كذلك .
4. بر الوالدين في الحديث الثاني يأخذ الرقم (9)، بينما الجهاد يأخذ الرقم (11) لأنه من التحسينيات كذلك .

والشباب المسلم مطالب بفهم هذه الأولويات والعمل وفقها، لأن في فهمها تقديم الأهم على المهم، وبذلك تستقيم حياته، ويسعد هو وغيره.

ثانياً: تقديم مصلحة الأهل على مصلحة النفس.

قد يتحمل الشاب مسؤولية رعاية البيت وأهله مبكراً بسبب غياب الأب بمرض أو سفر أو موت، وفي هذا المسؤولية عبأ كبير يقع على عاتق الشاب، لكن في هذه المواقف ترى بعض الشباب يحسنون التصرف، ويكونون أهلاً لهذه المسؤولية وأداء هذا الواجب على أكمل وجه، ولقد كان لنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأروع في تحمل المسؤولية، بل والتضحية في سبيل الأسرة، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَتَلَاحَقَ بِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ لَنَا قَدْ أَعْيَا فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: مَا لِبَعِيرِكَ، قَالَ: قُلْتُ: عَيِيَ، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: " كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟، قَالَ: قُلْتُ: بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: أَفَتَبِيعُنِيهِ، قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَبِعْنِيهِ فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ، **قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَرُوسٌ فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي**، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ فَلَامَنِي، **قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِي: حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ، هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، فَقَالَ: هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوُفِّيَ وَالِدِي أَوِ اسْتُشْهِدَ وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبَهُنَّ**، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ، قَالَ الْمُغِيرَةُ: هَذَا فِي قَضَائِنَا حَسَنٌ لَا نَرَى بِهِ بَأْسًا[1].

[1] البخاري، صحيح البخاري، كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب اسْتِئْذَانِ الرَّجُلِ الْإِمَامَ لِقَوْلِهِ، رقم 2805.

فهذا الشاب آثر أخواته على نفسه، وقدم واجب تربيتهن وتأديبهن على نفسه ورغباتها، ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ذلك.

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد :

إن الدارس لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من الأحاديث الدالة على واجبات الشباب المسلم، وقد تعددت الواجبات الموكلة للشباب المسلم بتعدد المهمات، كما أن واجبات الشباب تتداخل مع غيره من المسلمين- بكونه أحد أفراد المجتمع المسلم-، لذلك عملت على استقراء ما رأيت أن فيه شيئاً من الخصوصية للشباب دون غيرهم.

ومن خلال الدراسة وجدت أن هناك واجبات مناطة بهم اتجاه دينهم أولاً- لكنهم يخصون بكونهم الأقدر والأكفأ على القيام بها-، ثم اتجاه أنفسهم وأهلهم ومجتمعهم، كلها تسير وفق فهم عميق حيث يدرك فيه الشاب المسلم ترتيب الواجبات حسب الأولويات، لكنه في بعض الحالات يظهر التعارض بين هذه الواجبات، فيبين الرسول صلى الله عليه وسلم المنهجية الصحيحة في تعامل الشاب المسلم مع الأولويات في هذه الواجبات، لتستقيم حياته وحياة المجتمع من بعده.

وقد تلخصت أهم نتائج البحث في نقاط عدة هي:

1. شمولية الواجبات المناطة بالشباب لمناحي الحياة.
2. قدرة الشباب المميزة على القيام بالواجبات.
3. أهمية فقه الأولويات في التعامل مع الواجبات.

هذا وأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بهذا العلم وأن يجعله في ميزان حسناتنا.

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

2. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، مراجعة د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، 1987م.

3. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، السنن الكبرى، مكتبة دار الباز، محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، 1994م.

4. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1990م.

5. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، تحقيق وترقيم محمد فؤاد ومحب الدين الخطيب، بيروت، 1379هـ .

6. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، سنن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، ط1، 2000م.

7. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، ، دار الفكر، محمد محيي الدين عبد الحميد.

8. شرف القضاة، الهدي النبوي في الرقائق، دار الفرقان للنشر والتوزيع،1999م.

9. الشنقيطي، محمد الأمين، مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، 2001م.

10. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، معجم الطبراني الكبير، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة إبن تيمية، القاهرة، ط2.

11. عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، وزارة الشؤون الدينية، ط1، 1983م.

12. إبن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

13. مسلم بن الحجاج، القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، 1954م.

14. النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.

15. النسائي، أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية، عبدالفتاح أبو غدة، حلب، 1986م.

16. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، حسين سليم أسد، دمشق، 1984م.